نخلة الله

« نخلة الله في الريف العراقي ..
هي النخلة التي تصبح بلا أهل » ..

ثوبي القديم ، عليك ، يخفق في الشمال
مثل المسيح .. وطعم بين وارتحال
في تمرك المهجور للغربان والريح الثقيلة بالغبار
تسفي عليه من الشروق الى المساء .
والظل مثل البيرق المهزوم .. اين هم الصغار
يتسلقونك مثل اطيار السماء .
من قبل ان تشتد ادرعنا وتلفحنا الظهيره
كنا نمد اليك ايدينا الصغيره
متوسلين ، فتمطر الدنيا عطايا
فنذوق ، قبل الطير ، تمرا قد توهج كالمرايا .
والعشب ، في الظل الثقيل يمد ، مرتجفا ، اسرته الوثيره

* * *

يا نخلة الله الوحيدة في الرياح
في كل ليل تملأين علي غربتي الطويلة بالنواح .
فاهب : جئتك .. غير اني لا اضم يدي وحبي
الا على الظل الطويل ، ولا امس سوى التراب .
وانا وحيد مثل جذعك ، ظل يلفحني الغياب .
واجف نجما شاحبا او عود عشب .

* * *

يا نخلة في الريح .. كنت اقول : يا قلبي الولوع
من بعد عام او يزيد ، اعود تسبقني اليها
خطواتي المتعثرات ، فكل ما ضيعت باق في يديها .
فاذا أتيت فأي شيء ظل منك .. واي شيء في الجذوع!
كانت ليالي الصيف عندك مثقلات بالغناء
مثل الغصون المثقلات .. وكنت ادخل حين اغمض مقلتيا
من وسوساتك جنة ملتفة الاوراق ، خضراء الضياء .
وافيق استبق الطيور ، وفي يديا
مما يرش عليك ليل الصيف ماء .
فاذا اتيت فأي شيء ظل منك .. سوى الرماد
في كوخنا المهجور ، والريح الصفيقة في الوهاد
تلهو باوراقي .. أكانت كل اشواقي هباء !
يا نخلة في الريح .. كان يشد اعيننا انتظار
مترقبين مدى النهار
ونعد ما يصفر ، في وهج الظهيرة ، من ثمار .
فاذا تهدلت الشموس عليك .. امطرت السماء
تمرا توهج ملء ايدينا الصغيرة كالشموع .
فاذا اتيت فأي شيء ظل منك .. واي شيء ظل مني!
شاب الصغار وشابت الدنيا اللعوبة .. غير اني
يا نخلة في الريح .. كنت اقول : يا قلبي الولوع ..
فاذا اتيت فأي شيء ظل منك .. واي شيء في الجذوع .

موسكو

حسب الشيخ جعفر